

السلطة الفلسطينية التي جاءت بـ"أوسلو" ستنتهي بـ"صفقة القرن"

كتبه معاذ العامودي | 12 سبتمبر، 2018



ضرب حيدر عبد الشافي باب مكتب الرئيس الراحل ياسر عرفات في تونس بقدمه غاضبًا والشرر يطير من عينه، صارخًا في وجهه: "ترسلنا عبر وفد إلى واشنطن لمفاوضة أمريكا، وتتفاوض مع وفد آخر في أوسلو وتعلن التوصل إلى اتفاق مع الإسرائيليين؟!".

انزعج عرفات من تصريحات رئيس أول مجلس تشريعي في قطاع غزة وأحد مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية حيدر عبد الشافي، والذي استقال من قيادة وفد المفاوضات المتجه لأمريكا عام 1993 حينما علم بأمر المفاوضات السرية بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، التي أنجبت الجنين المشوه والذي سمي لاحقًا، اتفاق "أوسلو"، وملحقه "بروتوكول اتفاق باريس الاقتصادي".

لكن نخبة اقتصادية معولة من أهم قياداتها منيب المصري الذي شغل بعدها منصب رئيس لجنة القدس ومدير مؤسسة باديكو، نجحت في إقناع الرئيس عرفات أن المسار السياسي سيكون مواكب تمامًا للمسار الاقتصادي بعد توقيع الاتفاق، أي أن الأموال ستتدفق بشكل كبير لإنشاء اقتصاد فلسطيني قادر على القيام بذاته، وكان وفد المنظمة وقتها متعنتًا يطالب بشروط قوية للخروج

باتفاق لائق يضمن سيادة فلسطينية على الأراضي التي تدخل إليها "القوات الفلسطينية"، وكان التخوف الكبير يطرق أبواب كل من الكاتب الكبير إدوارد سعيد والفيلسوف محمود درويش، لكن إسحاق رابين علم من خلال وزير مصري سابق في عهد السادات أن المنظمة على وشك الإفلاس وتعاين من أزمة مالية خانقة، ولم تدفع رواتب موظفيها منذ 9 أشهر؛ ما غير مجرى المفاوضات بشكل كامل.

كانت حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية والديمقراطية في حل من اتفاق أوسلو، وفي غياب عن أجواء "الفرح المؤقت"

خرجت أوسلو مشلولة منذ البداية تشبه جنينًا مشوهًا بلا والدين، وهي التي أدار الفلسطينيون لأجلها ظهورهم للثورة لكنهم لم يدخلوا حتى باب الدولة الحقيقية الكاملة من خلالها، وقد صرح أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير السابق ياسر عبد ربه قائلًا: "لم تتضمن أوسلو أي كلمة تتحدث عن إنهاء الاحتلال، ولا إنهاء الاستيطان، ولا دولة فلسطينية"، فقد قادها قيادات حزب العمال النرويجي بعد افتتاح أول قناة سياسية سرية مع أعضاء من حزب العمال الإسرائيلي بسعي الرئيس الراحل ياسر عرفات، وقد كانت النرويج من أكثر الدول المؤيدة للاحتلال الإسرائيلي، وتسعى لمحاكاة نموذج الديمقراطية الاشتراكية التي طبقه الاحتلال الإسرائيلي وقتها.

تلاقت أفكار العمال النرويجيين مع ما كان يسعى إليه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كسنجر خطوة بخطوة، ولكن النرويج كانت تسير وفق الخطوط التي وضعها الاحتلال الإسرائيلي تمامًا لإغراق الفلسطينيين أنفسهم بإدارة أنفسهم عبر أزمات تتولد باستمرار وتدرجيًا، وتنازلات تضيي بالنهاية للاعتراف الكامل بالاحتلال الإسرائيلي وهو ما حصل، وتشير هيلدا وييج المؤرخة النرويجية المختصة في محادثات أوسلو السرية قائلة عن الدور النرويجي: "ليس من السهل على دولة صغيرة كالنرويج أن تقوم بدور محايد، كان محتم على دورها أن يكون بحسب قواعد اللعب الإسرائيلية".

التخلص من عبء المناطق المحتلة

تفجر انتفاضة عام 1987 كان على عكس توقع الاحتلال الإسرائيلي وحتى منظمة التحرير، فهي تحرك للشارع الفلسطيني الرفض لكل الممارسات اليومية التي تتبعها سلطات الاحتلال في غزة والضفة بشكل عفوي، ما أفقد الاحتلال السيطرة تمامًا، وكانت القناة السياسية السرية النرويجية على وشك الإغلاق، إلا أنه في أوج الأحداث ربيع 1988 أرسل وزير الخارجية النرويجي آنذاك ثورفالد ستولتنبيرغ رسالة خاصة باليد إلى وزير خارجية الاحتلال الإسرائيلي شمعون بيرز كتب فيها: "فقط عبر التخلص من عبء المناطق المحتلة ستنتج إسرائيل "وتزدهر".

لم يستطع الوفد الفلسطيني المفاوض الوصول إلى أي نتيجة مع الاحتلال الإسرائيلي لأي حل في ملفات "الحل النهائي" التي تتضمن القدس وعودة اللاجئين والحدود

bring the Arab side to the negotiating table. The more unfortunate it is that disagreement within the Israeli Government and Knesset has made it impossible to exploit the opportunity to speak directly to the Arabs. The disagreement is highly damaging for the perception in Norway of Israel as a country striving for results by negotiations.

I have no illusions as to the problems facing Israel, being a small democratic country in an area of poverty and underdevelopment, even after an eventual peace accord. But there doesn't seem to be any alternative but to seek an early negotiated peace in exchange of land. Only by relieving itself of the burden of the occupied territories can Israel, in my view, hope to succeed and prosper.

I assume that it will be necessary for the peace efforts to address the question of Palestinian self-determination.

I am confident that Norway would be prepared to assist in any way possible within our means, in order to reinforce any comprehensive and viable peace agreement, by making peace-keeping forces available if requested and by contributing to the economic and social development of the area.

I want to add that Norway, as a long standing supporter of UNRWA, will be looking into the possibilities of participating in development projects for the benefit of the population of the

من رسالة ستولتبرغ إلى بيريز، الصورة نقلًا عن قناة الجزيرة من فيلم "ثمن أوسلو"

فرح الفلسطينيين الذين بدأوا باستقبال العائدين من الشتات لتخليصهم من الاحتلال، وأقيمت الذبائح على امتداد شارع صلاح الدين الأيوبي في قطاع غزة ضمن اتفاق "غزة أريحا أولاً"، وبدأت التهاني تتدفق عبر الصحف والإذاعات للسيادة الجديدة، فهم بانتظار كيان سياسي يتضمن اقتصاد سيادي، وحرية تنقل تتضمن ميناء ومطار وقوة شرطية ترفع ذل الشرطة الإسرائيلية، وبدأت أموال المانحين تتدفق، فقد تعهد المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام 1994-2001 بما قيمته 6.09 مليار دولار، لكن ما وصل فعليًا منها ما قيمته 3.39 مليار دولار.

كليتون يستقبل عرفات بعد حفل التوقيع في البيت الأبيض

استهزاء شايفين من رفع بريقة

توقيع اتفاق السلام الفلسطيني - الاسرائيلي



عرفات ورايين يتصافحان وسط تصفيق الحضور كليتوتن: مقامرة شجاعة من اجل السلام

عرفات ورايين يتصافحان وسط تصفيق الحضور كليتوتن: مقامرة شجاعة من اجل السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

تهنئة وتأييد للرئيس القائد ياسر عرفات

الصفحة الأولى لصحيفة القدس الفلسطينية بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٩٤

كانت حماس والجهد الإسلامي الشعبية والديمقراطية في حل من اتفاق أوسلو، وفي غياب عن أجواء "الفرح المؤقت" الذي سرعان ما تحول معه قاتلون القدامى - جماعة السلطة تحديداً - إلى مجموعات من أرباب الصالح أرهقت الفلسطينيين أكثر من الاحتلال نفسه، لكن الرئيس عرفات ظل مرهناً على المسار التفاوضي للوصول إلى نقطة الصفر، فلم يستطع الوفد الفلسطيني المفاوض

الوصول إلى أي نتيجة مع الاحتلال الإسرائيلي برعاية الوساطة الأمريكية لأي حل في ملفات “الحل النهائي” التي تتضمن القدس وعودة اللاجئين والحدود، مما استدعى خطاب البندقية مؤقتًا في انتفاضة الأقصى.

ظل اقتصاد أوسلو هشةً يعتمد بشكل أساسي على المساعدات الدولية لتغطية العجز في ميزانية السلطة

في مرحلة أوسلو الأولى ورغم تهديّة الأوضاع الأمنية وشل عصب المقاومة من السلطة، فإن الاحتلال لم يقدم للفلسطينيين أي شيء إلا تحسناً مؤقتاً على طبيعة الأوضاع الاقتصادية وانخفاض مؤقت للبطالة والفقر لم يصل النسبة التي كان عليها قبل أوسلو، وبعد اصطدام المفاوضات بقضايا الحل النهائي، التي انتهت بعد كامب ديفيد بتفجر انتفاضة الأقصى، تراجعت المؤشرات الاقتصادية سريعاً دلالة على أن الاقتصاد الفلسطيني كان اقتصاداً هشةً بتبعية عالية للاحتلال الإسرائيلي.

كيف تشكل الاقتصاد الفلسطيني بعد أوسلو إلى اليوم؟

يروى أنه في عام 2001 أي بعد عام واحد على تفجر انتفاضة الأقصى، مرّ السفير النرويجي في فلسطين مع أحد الدبلوماسيين الفلسطينيين من أمام دوار “أنصار” غرب مدينة غزة، وكان على الجانب الآخر لسيارته عمال نظافة ينظفون الشارع، مختوم على ملابسهم من الخلف شعار مشروع مدعوم من الاتحاد الأوروبي، أحدهم يحمل ورقاً في يديه يدوّن الحاضرين ويراقب عملهم، في حقيقة الأمر لم يكونوا يفعلوا شيئاً؛ فإن تجمع عشرين عاملاً فلسطينياً في شارع للنظافة لا يحتاج سوى عاملين دلالة على تحويل غزة إلى حالة إنسانية أكثر منها تنموية، تعتمد على الإغاثة الدائمة لضبط معدلات الفقر من الانزياح نحو الانفجار التام، علق وقتها السفير النرويجي قائلاً: نعلم جيداً أن هذه المشاريع لا تفيد على البعد التنموي، لكن هي ضمن سياسة جعل الفلسطينيين بحاجة دائمة للمساعدات الدولية الإغاثية”، ومن هنا بدأت صناعة الفقر بعد فشل عملية السلام.

كانت أوسلو وهمةً للفلسطينيين، وبوابة كبيرة للتطبيع العربي

ظل اقتصاد أوسلو هشةً يعتمد بشكل أساسي على المساعدات الدولية لتغطية العجز في ميزانية السلطة وكانت أمريكا بحذر تحافظ على المساعدات الأمنية ومساعدات الأونروا خشية تزايد تفجر الأوضاع خصوصاً في الضفة أو انتفاضات مجاورة يقودها اللاجئون في دول الشتات، وكان الخيار السريع عودة الاحتلال الإسرائيلي وأمريكا للمربع الأول وهو “إعادة صناعة الكيان السياسي” لكن هذه المرة يجب أن يشمل الجميع بمن فيهم من خرجوا طوعاً عن أوسلو “حركات المعارضة” المتمثلة بحماس والجهاد والجبهتين - الجهاد أبدت رفضها -، لإغراق ما تبقى من الشاغرين بالأزمات التوليدية وهو ما يفسر حالة الحصار على حماس قبل نزوح قوتها، وحالة التوقف عندها بعد تغير الإقليم.

لقد كانت أوصلو وهماً للفلسطينيين، وبوابة للتطبيع العربي، فهم "ليسوا ملوكاً أكثر من الملك"، ومرحلة مؤقتة أراد منها الاحتلال العبور نحو العرب فقط، وإثبات وجهة نظره أن الفلسطينيين مُنحوا كيان سياسي فشلوا في إدارته وفشلوا في القضاء على العنف والتوصل للحكم الرشيد والقضاء على الفساد، وبموجبه وبحكم السيطرة الصهيونية العالمية رفضت أمريكا في نهاية سقوط آخر أوراق التوت التي قدمتها أوصلو منح الفلسطينيين "كود العبور" نحو دولة فلسطينية في السياق العالمي، ونزعوا منهم ما قاتلوا لأجله سنوات أوصلو

على الفلسطينيين أن يديروا أنفسهم وأزماتهم بما تبقى من مساعدات المانحين بلا اقتصاد حقيقي ولا سيادة ولا دولة، هكذا جاء ترامب بإدارته الجديدة وبمرحلة جديدة مختلفة في سياقاتها عن السابق، فقد فتحت أوصلو الباب أمام فرض وقائع جديدة لاقتصاد متّكل تماماً على المساعدات، وواقع عربي غير قادر على انتزاع مبادرات لصالح الفلسطينيين.

التهم الاستيطان الضفة الغربية وعزل غزة عنها وعزز الانقسام بشكل مقصود، ونقلت أمريكا سفارتها للقدس وتحاول القضاء على آخر معاقل الفلسطينيين (قضية اللاجئين وتفكيك الأونروا بدلايتها السياسية)، وصولاً لصفقة القرن، التي ستنتهي السلطة الفلسطينية التي أتت أوصلو بها قبل ٢٥ عاماً، وتستبدلها -السلطة- بمشاريع اقتصادية وهمية دون محتوى سياسي، يديرها قيادات فلسطينية عبر مجالس محلية وحكومة إدارية اقتصادية على مساحة من الأرض غير معلوم شكلها أو نوعها أو مكانها.

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/24783/>